المشرق

السنة الثالثة والخمسون — ايار — حزيران ١٩٥٩

الآثار المطوية (تابع)

جمعها وعلق عليها ونشرها
الاب انطونيوس شبلي اللبناني
رئيس انطوش جبيل

نبذة اثرية تاريخية

تمهيد

التاريخ درسٌ لذيذ كثير الفوائد والعوائد ، يستطيبهُ الذوق ويتغذّى به العقل لانهُ يبسط للنواظر الحوادث والاخبار التي كانت مخبّأةً في مطاوي النسيان وكاد يعفيها مرور الزمان ، فيخيّل للاذهان انها جديدة العهد تستحق الالتفات الى ما مضى عليها وفات . وهي تلقي النور على انجاث هواة التاريخ ومريديه فتزيدهم فهماً وادراكاً لما انطوى وغمض من ماجريات الايام الخوالي .

وها ان المرحوم الاب يوسف بليبلّ احد آباء رهبانيتنا اللبنانية الفضلاء يرفع لنا في هذه النبذة القناع عن نقاط تاريخية متعدّدة دوّنها في مستهل رزنامة ديرنا مار مخايل بحرصاف الذي رئسه سنين طويلة تذكرةً للخلف عن مآتي

السلف ، فبيّن اصل هذا الدير وفصله الذي كان في الاول مدرسة ، وما ابتاع له من الاراضي وما زال يوليه عنايته حتى اصبح من الاديار العامرة في الرهبانية. وقد تطرّق الى ذكر لمحة عن حياة عميه[1] الاخوين المطران عبدالله والاب اغناطيوس بليبل الشهير ، وكلمة خاطفة عن الامير بشير الشهابي الكبير وعن صداقته للاب بليبل ومحبته له مستشهدًا بذكر حادثة وقعت فسمّاه : « الامير البطّاش ». ويظهر ان الاب يوسف استعان بوضع هذه النبذة بالاب نعمة الله ابو ناضر الاول رئيس دير مار يوحنا مارون في قبّيع الذي كتبها تحت اشرافه ووقّعها بامضائه هكذا : « الاب نعمه الله ناضر م » .

اخبرني المرحوم الاب لويس بليبل مؤلف تاريخ رهبانيتنا اللبنانية ومن انسبائه الاب يوسف الموما اليه ، انه انشأ ترجمة مطوّلة للاب اغناطيوس بليبل في كرّاس خطّي مستقل. وقد نشر شذرات من هذه الترجمة في مجلّتنا « السنابل » حضرة الصديق الكريم الاستاذ لحد خاطر وقال ان الاب لويس بعث اليه باوراق متقطعة عن حياة الاب اغناطيوس عندما كان محرّرًا في جريدة « البشير » البيروتية .

قلنا : ان هذه النبذة التاريخية التي نحن في صددها هي مدوّنة في يده رزنامة دير مار مخايل بجرصاف بالحرف العربي وبحبر اسود . طولها ٣٢ سنتمترًا بعرض ٢٢ سنتمترًا ونصف السنتمتر ، وورقها من العبادي ، وهي ذات صفحات عديدة ومجلّدة بجلد اسود متين . والنبذة مذيّلة بقصيدة طويلة في مدح واضعها الاب يوسف بليبل رئيس دير مار مخايل بجرصاف ، اضربنا عن ذكرها لركاكتها واختلال وزنها . واننا لنثبت هذه النبذة الاثرية التاريخية بحرفها الواحد على صفحات « المشرق » الاغرّ بعد ان وضعنا لكلٍ من مقاطعها المختلفة المعنى عنوانًا مشيرًا اليه ، حرصًا على فوائدها التاريخية ، وهذه هي :

مقدّمة

حمدًا لك يا من جعلت سِيَر الاولين للآخرين وعضت لمن سار (في) طريق الكمال في صدر التاريخ نقط الفصل المبين . والسجود لابنك القدوس الذي ارسته فداء وخلاصًا للنفوس. أما بعد فيقول العبد الفقير لرحمة ربه النفس يوسف بليبل الراهب اللبناني المعترف بذنبه انه

---

١) ان الاب يوسف هو من اقرباء الاخوين الادنين ، وقد اطلق عليهما لفظة « عمّيه » على سبيل التوسّع .

لما كانت التواريخ من اهمّ الامور المقصد عليها في المطالعات الادبية المتكفلة بضبط وبيان سلسلة اولو [اولي] الفضل من بني الانسان تاهيك عما فيها من خلاقت الذين لا يقدمون على فعل الخير والمبرّات على الاقتداء بمن يجعلون دستور اعمالهم الصدقة والحسنات .

ان هذا الدير مار ميخائيل الواقع ضمن قضاء المتن في لبنان قد انشأهُ على نفقة [نفقة] املاك خصصها للبرّ عبد الاحد بليبل كما سيأتي الكلام ، رأيتُ ان [من] باب ايفاء جزاء الجميل ان اجمع ما وصلت اليَّ معرفتهُ من تاريخ هذا الدير ومنشئه وواقفه مضيفاً عليه ما علمتهُ واشتهر عن الواقف واعضاء عائلته الكريمة من حميد الصفات وفريد المزايا مبيّناً ذلك بوجهٍ تقريبي في مجموعةٍ جمعتُها على قدر عجزي سائلاً من يقف عليه ان يغض الطرف عمّا يجد فيهِ من الخلل التركيبي ، فان العصمة لله وحدهُ . واليه انوسّل ان يجعل مجموعتي هذه نافعةً لطالبها من ابناء رهبانيتي . وعليهِ الاتكال وهو وليُّ الهداية والتوفيق[1] .

بيان وقف دير مار ميخايل بحرصاف واصلهِ وفصلهِ وعمارهِ

ان هذا الدير اصله من جناب الشيخ عبد الاحد خليل بليبل وقرينتهِ امّ فاضل[2] . فالمذكور عمّر لهم اوضة [غرفة] خشب وكنيسة وخصص له من بعض املاكه قسم معيّن بنفس هذه الوزنامة مدروجة بحجّة منقولة لنفس هذه [اي الوزنامة] ثمّ حجة ثانية من قرينته المذكورة مدروجة ايضاً على نسق الحجج المرقومة . وبعد ان خصص عبد الاحد المذكور وقرينته ، وَقفه للرهبنة اللبنانية بزمان قدس الاب العام جرجس قشّوع [القسطاوي] ومدبّريه الاربعة سنة١٧٥٦ وكان [الدير] باسم مدرسة لعلم الاولاد القراءة البسيطة وافادة النفوس .

فالرئيس العام اقام بالمدرسة كاهناً لعلم الاولاد وخدامة عائلة آل بليبل وكان الكاهن اغلب مصروفه من عند جناب الشيخ عبد الاحد المذكور . وقبل وفاته من هذه الدنيا الفانية سنة ١٧ (كذا)[3] وقف باقي ارزاقه الثابتة وكلما يملكه وقفاً مؤبداً للمدرسة المذكورة عتيد[عن يد] القس نوهرا حنّوش البكفاوي بشهادة الاب اجناديوس خادم مار بطرس . وهذه [حجة وقفيّته] مدروجة برزنامة الدير المرقوم . ودُفن الشيخ بالمدرسة المرقومة وقد تعيّن هذا المدفن لعائلتهِ لحدّ تاريخهِ .

١) ان هذه المقدمة هي مفصولة عن النبذة التاريخية ومكتوبة بخط عربي مختلف وبحبر بنفسجي ، على الورقة الثانية من الزنامة ، كأنها وُضعت بعد اثبات النبذة .

٢) هي ارملة الشيخ حديقه الجميّل .

٣) ١٧٥٦

تحويل مدرسة بحرصاف الى دير

واما الدير بقيَ بيد الرهبنة على اسم مدرسة صغيرة مدة اربعين مجمع[1] وكانت الرهبنة ترسل وكيل على المدرسة وكاهن اعلم الاولاد كما تقدم لحدّ سنه ١٨٨٦ توكل على المدرسة حضرة الاب يوسف بليبل من نفس العائلة المشار اليها ومكث فيها مدة ٣٨ سنة فاخذ يجدد فيها ارزاق ويشتري املاك وكبّرها وهدم اوضها[غرفها] القديمة الخشب وعمّرها وزادت بعد ان وفى دينها. وبعنايته استحقت ان تسمى ديراً نظير الاديرة العامرة .

ولما عرف قدس الاب العام مرتينوس غسطاوي(من اسرة سابا) مع حضرة الآباء المدبّرين ان المدرسة نمت عنيد [عن يد] رئيسها الحالي حضرة الاب يوسف بليبل ونظروا املاكها وعمارها والتجديد الذي صار بواسطة الرئيس المشار اليه قد عقدوا مجمع مدبّرين بدير سيدة طاميش سنة ١٨٨١ وسمّوا المدرسة ديراً نظير الاديرة وتسمّى حضرة الاب الوكيل [يوسف بليبل] رئيساً وعمل للدير ختماً ، والنصف [المصروف لمساعدة دير بحرصاف] من جملة اديرة الرهبنة . وكامل افراد الرهبنة انسرّت من عمل حضرة الاب المشار اليه وبعضهم قرّظهُ بنظم ونثر وعمّ بنظمه قدس عمه سعيد الذكر المثلث الرحمة الاب اغناطيوس بليبل الذي مكث مدة كبيرة مقلداً الرئاسة العامة ، ووضعنا ترجمة حياته في هذه الرزنامة مع ترجمة آل بليبل عن اصلهم وفصلهم وبعض اشياء تاريخية للذكر وتقريظ حضرة الاب الرئيس وذكر سعيد الذكر عمه تراهُ في محلّه بكرّاس مخصوص منثّر[2] .

عود على بدء

والآن نرجع الى حالة الدير وانهُ في البداية كان مدرسة كما تقدم وانه وقف عبد الاحد وقرينته امّ فاضل المذكورين كما هو مدروج في نفس هذه الرزنامة التي نسّقها حضرة الاب يوسف الرئيس الحالي وجمع اليها كل الحجج الموقوفة والمشتراة منه لان القسم الكبير هو باسمه كما ترى ، وقد اخذ بالتسلسل عن جدوده وابائه المشهورين بعمل الخير والمحافظة على البرّ .

١) كان المجمع عند الرهبان ثلاث سنوات وفي نهايتها ينتخب الرئيس العام بالقرعة .
٢) بالرغم من البحث والتفتيش لم نعثر على هذا الكرّاس .

اسرة بليبل والجميّل والخازن

ولنذكر هذه العايلة [بليبل] بما خصّها من عمل الخير وانها صاحبة افضال ولها اعمال تستحق الذكر ونبيّن ذلك بوجه الاختصار . ان هذه العايلة لها قدميّة من زمان التنوخيين والسوافين [بني سيفا] كقدمية عايلة بيت الخازن وعايلة بيت الجميّل والعايلتين حضرتا من حرزان . فبيت الخازن سكنوا في كسروان لحدّ يومنا هذا ولهم شهرة كبيرة واعمال خير تستحق الذكر ، وقد مُدحوا من الملوك والاحبار الرومانيين واذا شئتم الاخبار عنهم فعليك بالتاريخ ، وطلع منهم بطاركة ومطارين جملة .

وعايلة بيت الجميّل لها اعمال عظيمة ايضاً ، وبعد ان حضروا من حوران سكنوا بكفيّا ورحلوا لعكار ومن عكار حضروا لجاج ومن جاج رجعوا لبكفيّا وتقاربوا [بالزواج] لعايلة بليبل وصارتا العايلتين تُعدّ عايلة واحدة باقترابها للزواج كما يأتي عنهم . وقد صار من عايلة بيت الجميّل بطرك ويسمى البطرك فيلبّوس[1] ومطران ايضاً ويسمى المطران سمعان ، ثمّ المطران الياس ، ورئيساً عاماً للرهبنة اللبنانية وكان قبل الرئيس العام اغناطيوس بليبل وكان اسمه الاب عمانويل الجميّل وعمل رئيساً عاماً خمسة مجامع الى سنة ١٧٧٨ وكان من المشهورين . ولهذه العايلة مناقب حميدة ، فعليك بتاريخ الدويهي يفصّل عن العايلتين المذكورتين .

عودٌ الى اسرة بليبل

واما عايلة بيت بليبل اختُلف في اصلها ، فمنهم من قال اصلها من البابيلية [قرية فوق وادي شحرور تسمّى اليوم بليبل] قرية في جهات الشوف وان العيلة انتسبت للقرية . ومنهم من قال انهم حضروا من حوران مع العيال الثلاث : الخازن والجميّل وكيد ، لان عايلة بيت كيد مشهورة ايضاً نظير العايلتين . وحضروا من حوران [اسرة بليبل] وسكنوا ساقية المسك ثمّ رحلوا لعكار مع بيت الجميّل ورجعوا سويّة وسكنوا ترتج بقرب جاج مدة . واخيراً لما رجعوا بيت الجميّل لبكفيّا رجعوا بيت بليبل لساقية المسك بقرب بكفيّا

١) توفي في ١٢ نيسان سنة ١٧٩٦ بداء الفالج ودفن في بكركي .
(سلسلة البطاركة للاب التنبي)

وبقوا لحدّ يومنا هذا وصار لهم اعتبار ومحبّة الاهالي لهم . وقد استقنوا ارزاق وعمّروا عمايرَ مشهورة. وكانوا متولين الامور يستشيرونهم دلالة على سموّ افكارهم ونسبهم وحسبهم وترظفوا عند الحكّام كما يأتي بيانهُ ، لان العايلة المذكورة بعد ان اتوا من حوران رحلوا كلهم لعكار ورجعوا مع العيال المذكورة لجهات بلاد جبيل كما تقدّم .

واخيرًا حضرت هذه العايلة [اي اسرة بليبل] من ترتج سنة ١٦٣٦ وسكنوا ساقية المسك . وجدّ هذه العايلة الذي قطن ساقية المسك سنة١٦٣٦ كان اسمهُ ابا ضاهر فرح بليبل واولاده واخوته . فالمذكور مع بنيه خدموا المقدّمين عمر[1] حسين واخوته الذين كانوا قاطنين دار صليبا وبوقته صاروا أمرا بايام حكم الامير حيدر الشهابي . وتقدم ابا ضاهر المشار اليه مع اولاده عند الامرا المذكورين . وكانت اعمال الامرا المتجددين بيد المذكور [ابا ضاهر] واولاده . وبحسن سياسته أُسلم زمام القاطع للامرا. المذكورين وحكموا بكفيا والقاطع جميعهُ وكانوا عادلين بحكمهم واخذوا مشرب ابا ضاهر ولمحبتهم له ولاولاده اطلقوا عليهم المشيخة ثمّ لكامل عايلة بيت بليبل وتسموا من ذلك الوقت مشايخ واعفوهم الامرا. من الاموال الميرية المختصة بالاعناق وارزاقهم تدفع مال واحد فقط توجب صكوك بيدهم من الامرا. مخدوميهم ومن الامرا. الشهابية ايضاً. واخذوا بالتسلسل من جيل لآخر حتى ايام الامير حيدر اسماعيل.

الامير بشير الشهابي الكبير

والامير بشير الشهابي المشهور بالصطوة [بالسطوة] والاقتدار . وقد حكم جبل لبنان هذا الامير اربعة وخمسين سنة ولم يكن مثله من الامرا. واعماله مشهورة . وبايامه صارت اشيا. كثيرة وتحرّر لبنان . وقيل عنه انه ملك وعمّر بيت الدين الصرايا[السرايا]المشهورة والمقاصف الجميلة وقد جلب الما. لبيت الدين من نبر الصفا مسافة خمس ساعات وبجالها صعب ولم تزل لحدّ الآن ، ولهُ مواقع كثيرة وهيئة صورته تدلّ على سموّ عقله . وله تاريخ اذا شئت الاطلاع على

---

١) هنا فسحة بيضاء قصيرة .

اعمال هذا الامير البطاش فعليك بتاريخ الامراء اول تاريخ مخصوص[1] . فهذا الامير كان محباً لآل بليل واخص محبته كانت لقدس الاب اغناطيوس بليل كما يجيء عنه بترجمة حياته .

عود الى ابا ظاهر واولاده واحفاده

وابا ظاهر فرح توفي بعمر كامل مأسوفاً عليه ، واولادهُ اخذوا عنهُ وكان لهم اعتبار كلي عند الامراء والاهالي وعاشوا بالرغد وكثرت ارزاقهم وزاد اعتبارهم . وخليل احد اولاد ابا ظاهر ولد عبد الاحد سنة ١٦٩٠ وكان عبدالاحد ولد محبوب يحبّ الخير من صغره .

وفي سنة ١٧١٧ اقترن مع الست ام فاضل المشهورة بعمل الخير . وهذه الست [هي] ابنة باز الحاقلاني من زوق مصبح اقترنت اولاً مع الشيخ حديقه الجميّل وبعد وفاته اقترنت في عبد الاحد المذكور وولد له منها ابنتان احدتها [احداهما] اقترنت في الشيخ طليع الجميّل واخذت قسمها من ابيها بموجب وصيته مايتي وخمسين غرش . والثانية تدعى هندية اقترنت بالشدياق يوسف الحاقلاني وتوفي بدون ان يترك ولداً .

فهنديه بعد وفاة زوجها رجعت لساقية المسك واقامت في المدرسة [مدرسة بحرصاف] وتوفت بها كون والدتها ام فاضل المذكورة اوقفت كامل ارزاقها واثاث بيتها للمدرسة . وهذا مبين في وصيتها المدروجة بهذه الرزنامة ، وبنفس وصيتها تذكر انها موكلة اولادها القس عمانويل [الجميّل] والقس لويس [المطران عبد الله بليل] لجهة قداساتها . وذكرها : اولادي عن الابوين المذكورين فهذا لا اعتبار ان الابوين اولادها بالطبيعة بل ذلك عن جاري العايلتين ان الكبير يطلق على الصغير لفظة ابني لان الاب عمانويل الجميّل المذكور والمشهور وسبق ذكرهُ كان ابن فاضل الجميّل اي ابن ابنها . والاب لويس بليل الذي صار مطراناً كما تأتي ترجمة حياته ، كان ابن سلفها طانيوس ابي انطون اخا زوجها عبد الاحد ، لان طانيوس المذكور كان ايضاً من المشهورين بالتقوى وعمل الخير . وطانيوس [هو] بن خليل المذكور .

---

١) ربما كان تاريخ الامير حيدر الشهابي المعروف .

زواج الشيخ طانيوس بليبل وذكر اسماء اولاده

وتزوج الشيخ طانيوس سنة ١٧٤٧ بعمر ٢٧ سنة وخلّف بنين وبنات : ستة ذكور واربع بنات . فالذكور : انطون . موسى . يوسف . غصيبه . اسعد . ساروفيم . البنات : قرينة الشيخ سلُّوم الدحداح الشهير واسمها لولي . وقرينة الشيخ ظاهر الدحداح . والثالثة قرينة الشيخ بشير الجميّل[1] . والرابعة قرينة الشيخ سليمان بليبل . فهؤلا . اولاد الشيخ طانيوس بن خليل ياغي فرح بليبل .

ترهُّب غصيبه واخيه اسعد

فالشيخ غصيبه واخيه اسعد ترهبا بالرهبنة اللبنانية الواحدة بعد الثاني . فغصيبة ترهب بدير مار موسى الحبشي [قضاء المتن] المسلَّم من جدّه بموجب حجة مختومة من غبطة البطريرك مار طوبيا الخازن للرهبنة اللبنانية كما هو مقرر ومعروف وشهادة المطران فيلبُّوس بذلك . واغلب ارزاق دير مار موسى ما عدا المجدّده من رؤسائه هي من بيت بليبل ، من الشيخ ابا ظاهر بن خليل ابا ظاهر جدّ العايلة كما تبان الحجج المبيّنة وقف الدير المذكور ما عدا ارض عبد العالي . والسيد البطريرك بذاك الوقت اعطا [اعطى] الشيخ ابو ظاهر انعاماً وتكرّماً وحقًّا على الوقف المذكور جذا [جزاء] استحقاق عمله ، والحجة لم تزل باقية مع حجج المشايخ آل بليبل تذكرة اعمالهم المشهورة والخيرية .

في نسبة غصيبه الاخ لويس ولبسه الاسكيم الملائكي

فحسلًا على التفات جدّ غصيبة المذكور حضر للدير [دير مار موسى الحبشي] وترهب فيه لانه وقف جدّه سنة ١٧٥٣ وترهب غصيبة سنة ١٧٧٨ ولبس الاسكيم الملايكي من يد حضرة الاب اغناطيوس الخازن الرئيس وقتئذ سنة ١٧٨٠ وتسمّى الاخ لويس . وبوقت لبسه الاسكيم حضر المشايخ [آل] بليبل للدير مع ابيه الشيخ طانيوس وقدّموا للدير الكرم الذي تحت الدير تهنئة بتوشحه بالاسكيم وعملوا بالكرم حجة لم تزل نسخة عندهم فيما قدّموه وعليه

١) هي والدة الحكيم المشهور الطبيب الاثر الشيخ امين الجميّل وجدّة الشيخ بيار الجميّل رئيس حزب الكتائب اللبنانية لايه .

[وعليها] شهادة المطران فيلبُّوس الجميّل والخوري سليمان بجدرفل كاتم اسرار البطرك مار يوحنا الحلو والشهادات لم تزل محفوظة مع اوراق المشايخ المذكورين .

في ترقية الاخ لويس الى درجة الكهنوت وانتدابه لحمل درع التثبيت للبطريرك يوسف التيّان .

ولما لبس الاسكيم الاخ لويس بليبل حلّت عليه النعمة واخذ يتقدم بالفضيلة والآداب ، وترشح بالعلوم اللازمة . وبينما ظهر [انهُ] من اصحاب الغيرة وذو عقل ثاقب ، وجّهتهُ الطاعة لحلب الشهباء بمية الاب ارسانيوس العبد الحلبي لاكتمال علمه وكمّل علمهُ اللازم للكهنوت وفاق اقرانهُ واشتهرت اعمالهُ فرجع لدير مار موسى بامر الطاعة ورقوه للقسوسية سنة ١٧٨٨ من يد المطران فيلبوس الجميّل وقد حاز من لدنْ البطرك والمطارين انعاماً وافرة ومحبة وافية . ولما ظهرت اعماله امام آباء الرهبنة رئيسوهُ على دير الناعمة وساس الرهبان سياسة مقدسة وكان نموذجاً صالحاً للرهبان .

ولما عرف البطرك يوسف التيّان في فضايله المشتهرة وجّههُ لرومية العظمى لينال لنبطتهِ من لدن قداسة الحبر الأعظم [درع] التثبيت ، فذهب بامر الطاعة ومكث في غيابهِ وايابهِ تسعة اشهر . ولما رجع من لدن قداستهِ بعد ان كان مثلاً صالحاً في كلّ محلّ دخله ، امتثل بنادي غبطة البطرك مار يوسف التيّان حاملا [درع] التثبيت من لدن قداستهِ لنبطة المشار اليهِ وعظمت محبتهُ لدى غبطتهِ .

في انتخاب الاب لويس بليبل اسقفاً على ابرشية قبرس وفي وفاته

وبعد ان توفي مطران ابرشية قبرس انتخبته الابرشية المذكورة ان يكون مطراناً عليها ، فنبطتهُ [البطريرك التيّان] لبى طلبهم وسامهُ اسقفاً سنة ١٨٠١ [باسم عبدالله] وظهر راعياً صالحاً غيوراً تقياً مرشداً واعظاً ، وساس ابرشيتهُ سياسة حميدة وكانت سيرتهُ حسنة ونموذجاً للجميع . وكان محبوباً من كامل الابرشية ومن الجميع ايضاً .

وكان سعادة الامير بشير [الشهابي الكبير] السابق ذكرهُ يُنادمهُ كثيراً

مع شقيقهِ قدس رئيس العام الرهبنة اللبنانية [الاب اغناطيوس بليبل] كما يأتي بيان ترجمة حياته . وكان محبوباً من الامير وكل اولياء الامور . ومكث اسقفاً على ابرشيته اربعة واربعين سنة وانشأ بعض كنائس للابرشية وهذَّب ابناء رعيته تهذيباً صالحاً وعاش ممدوحاً ومات مأسوفاً عليه سنة ١٨٤٥ بايام غبطة السيد البطريرك مار يوسف حبيش[1] . وبعده اقام مطراناً عوضاً عنهُ المطران يوسف جميع البشرّاني .

في ترهُّب اسعد وتسميته بالاخ اغناطيوس (بليبل)

وأمَّا شقيقهُ اسعد الذي صار رئيساً عاماً على الرهبنة اللبنانية هذه ترجمة حياتهِ :

اسعد ترهب في دير مار انطونيوس صير [صير . فوق رشميا] وهذا الدير تأسَّسته الرهبنة سنة ١٧٠٧ وهو دير في بلاد الشوف وكان ديرًا صغيرًا فزادتهُ وعمَّرتهُ الرهبنة . وفي ايام الاب ميخائيل العلَّم [رئيس هذا الدير وقتئذٍ] ترهب اسعد المذكور سنة ١٧٨٧ والدير نجح بذاك الوقت ، ورئيسهُ المذكور اشترى لهُ مزرعة من مشايخ بيت عبد الملك .

وكان سعادة الامير بشير الكبير يتردد على الدير [دير صير] لجودة مناخهِ وحسن مركزه .

واسعد تسمَّى الاخ اغناطيوس ولبس الاسكيم من يد الاب نعمة الله النجَّار المشهور بعمل الخير وسموّ عقله . كان من المتنوّرين وقد بقيَ مدبّرًا اولًا على الرهبنة سبعة واربعين سنة ولهُ اعمال مشهورة بالرهبنة والطايفة ولسموّ عقله ولتدبيرهِ . عند مغادرة البطرك يوسف التيَّان من بطريركيته[2] حضر امرّ للآب نعمة الله النجَّار من قداسة الحبر الاعظم ليقيم في بكركي ومكث مدبّرًا الكرسي [البطريركي] مدَّات سنين وانتدب ليكون حبرًا ولم يقبل حبًّا بالتواضع .

---

١) راجع نبذة عن حياته في برنامج اخوية القديس مارون ليوسف خطار غانم ص١٣٩ وفيها بعض فروق في تعيين السنين .

٢) هو من البطاركة العلماء الاعلام . استقى من البطريركية زهدًا وتواضعًا . رقد بالرب في ٣٠ شباط سنة ١٨٣٠ ولا يزال جسمه سليمًا من البلى والفساد مصونًا في دير قنّوبين .

ولهذا الاب اعمال تستحق الذكر[1] . فهذا تنبّي [تنبأ] على الاخ اغناطيوس انهُ يرث الرهبنة [اي انهُ يكون مقدامها ووارث رئاستها] ويكون من الاشخاص المشهورين .

في حضور الامير بشير الكبير حفلة توشُّح الاخ اغناطيوس بليبل بالاسكيم الملائكي في دير سيدة وفي شهادته فيه

وبوقت توشُّحه بالاسكيم الملايكي سنة ١٧٨٩ من يد المدبّر المشار اليه [الاب نعمة الله النجّار] بعمر ١٩ سنة ، كان مشرّفاً الدير سعادة الامير بشير مفتقدًا الاب المدبّر المذكور ومستشيرهُ [اي ان الامير كان يستشير هذا الاب] قد صادق على نبوّته وتفرّس بالاخ اغناطيوس وقال: انهُ يكون من الاشخاص المتفردين . وهكذا صار ، لانه عند توشحهِ بالاسكيم سُكبت النعمة عليه كأنه ماسكها وتجلّل بها ويد الله كانت معهُ .

لانه بعد ان توشح بالاسكيم حالًا وجّهتهُ الطاعة لدير البنات [في جبيل - وكان مبنيًا مدرسة الاخوة الرهبان] وهذا الدير تسلّمتهُ الرهبنة سنة ١٧٦٢ وكان تسليمه بواسطة سعادة الامير الشهير [بشير الشهابي الكبير] . ولما وصل الاخ اغناطيوس للدير المذكور وابتدى [وابتدأ] بالعلوم اللازمة للكهنوت اخذ يكدّ ويجدّ حتى فاق اقرانهُ . وكان بارعًا نشيطًا فاهمًا حكيمًا ذو [ذا] عقل ثاقب .

وبعد ان فاق بالعلوم ارسلتهُ الطاعة ايضًا لحلب الشهباء لاكمال علومهِ .

في سيامة الاخ اغناطيوس بليبل كاهنًا وتعيينه كاتمًا لاسرار الرئاسة العامة وفي رئاسته على الاديار .

ولما كمّل سيم كاهنًا من يد المطران يوسف التيّان سنة ١٧٩٣ . وبعد ارتقائهِ للقسوسية وضعهُ الرئيس العام الاب عمانويل الجميّل السابق ذكرهُ معهُ كاتم اسراره ومكث معهُ مجمعًا [ثلاث سنوات] وكان علوّ الرأي له ، وقد تسامى بالفضائل واعمالهُ اشتهرت قدّام الجميع ، فانتُدب سنة ١٧٩٦ رئيسًا على دير مار موسى الحبشي المار ذكرهُ واجتهد في نجاح الدير ورقي دينهُ واشترى

[1] عليك بما كتبناهُ عنه (المشرق ٤٧: سنة ١٩٥٣ ص ٨٧)

له ارزاق بقيمة ٤٠ الف [غرش حجرًا] كما يتبين من الرزنامة [رزنامة دير مار موسى] وشهادة الاب نعمة الله النجّار المحاسب الرهبنة[1] والمدبّر الاول وهو ماضي الحساب بيده .

وفي سنة ١٧٩٩ انتُدب ان يكون رئيساً على دير قزحيا وعمل بالدير اعمال مشهودة ، ورزنامة الدير تبين اعمالهُ الحسنة وسياسته الحميدة .

وما كان لصلواته انقطاع وحفظهُ للقوانين كان عجيب غريب كأنهُ أُعطي من فوق . وكان جمهور دير قزحيا الكبير يتعجب من اجتهاده . وكان كل من يزور الدير يتخذ نموذجاً صالحًا من رئيسهِ الاب اغناطيوس ثمَّ من جمهورهِ بواسطتهِ ، لان دير قزحيا المذكور استلمتهُ الرهبنة سنة١٧٠٧ وكان صغيرًا محبةً للزوّار ، ولكثرة العجائب المشهودة التي تصير من صاحب مقام هذا الدير [القديس انطونيوس الكبير] وطرد الشياطين بواسطة الطلب من صاحب المقام ، قد كبّرتهُ الرهبنة والآن هو احسن الاديرة واغناها وعمارهُ اشهر ما يكون لاسيما العمار المقام من الاب اغناطيوس شكري [من دير القمر] المدبّر اللبناني الذي توفي سنة ١٨٨٦ عيد الاربعين شاهد [شهيدًا] ، المحبوب من الاب اغناطيوس بليل وقد عيّنهُ كاتم اسرارهِ مدة بوقت رئاسته العام [العامة] كما يجي.[2]

---

١) كان يجول في اديار الرهبانية ويأخذ خلاصة حساباتها من دخل وصرف ويقدّمها للرئاسة العامة .

٢) جاء عن وفاته في دفتر قداديس الطيب الاثر الاب نعمة الله القدّوم الكفري سنة ١٨٨٦ ما يلي بالحرف : « الاب اغناطيوس شكري المدبّر توفي بدير القمر ، بأمر الرئيس العام توجه بدعوى الانطوش ، وذلك صباح اليوم التاسع من اذار الجاري [١٨٨٦] وقد كان المرحوم شهماً شجيعاً يقدم على اشغال كبيرة من عمارات وخلافها ويتهيها باسراع دون مخافة من شيء . ترتقى مرارًا ونجح ، فعلى دير قزحيا مرتين فنشّر في الثانية العمار الذي قدام الكنيسة المعروف « بمشى شكري » وقبلًا على دير شوشة واصلح به وعلى دير الشامة مرارًا فتجشّم ارزاقه كثيرًا في جلّ البحر وعمّر له كرخانتين احداها في الجلّ وثانيتها في باروتة . واخيرًا فيما كان مدبّرًا وابن اخيه الاب ارسانيوس رئيساً عليه [على دير الشامة] عمّر داخل الدير وبعض خارجه مستوفقًا كله بقرميد فصار مزوجلًا [مزدوجًا] لكن المبتدئين للتجربة به ، ثم توفي بعمر ٧٥ سنة رحمه الله وكافاه على اعماله » .

في مدبرية الاب اغناطيوس بليبل ورئاسته العامة

فبعد ان انتهت رياستهُ من دير قزحيا سنة ١٨٠٢ انتُخب مدبّرًا وكان يعظم شأنه عند البطرك والمطارين وعند ابناء الرهبنة بحبها (لهُ) ولما توفي الاب سمعان الخازن [الرئيس العام] سنة ١٨١٠ قام نائباً عامًّا . وسنة ١٨١١ انتُخب رئيساً عاماً على الرهبنة ، وبقيَ رئيساً لسنة ١٨٣٢ . وبرئاستهِ العامة كان يجدّ على حفظ القوانين وعمار الاديرة ، وقد ضرب المثل فيه جدّ يومنا هذا ، يقال على من يأخذ امرًا جيدًا : هذا فيه خواص من بليبل . وكان محبًّا للرهبنة ولبنيها ولا يخاف احدًا ولا يعتبر سوى من يحفظ القوانين . وما كان يحابي ولا يأخذ بالوجوه ولا يلتفت للروساء الغير المرتّبين . وكل من يتعدى القوانين كان حالًا يجري قصاصهُ .

في حريق جبة المنيطرة

وكان معتبر [معتبرًا] عند سعادة الامير [بشير الشهابي الكبير] المشهور وكانت كلمتهُ لديهِ لا ردَّ عليها قطعاً . وقد صار حادثة في جبّة المنيّرة (المنيطرة)[1] من بلاد جبيل بدير مار سركيس قرطبا المعمَّر من الاب العام المشار اليهِ كما يأتي بيانهُ :

هو ان مشايخ المتاولي [ابناء الشيعة] قاموا على الرهبان وقوّصوا راهب ولم يمت . وكانوا الرهبان عمّال يفلحوا في الشريعة خاصة الدير . فلما تقوّص الراهب من المتاولي ، حالاً الرهبان نزلوا [من الشريعة] الى الدير وعرضوا لرئيسهم الاب عمانويل الشبابي [رئيس دير مار سركيس قرطبا] الذي صار رئيساً عاماً (مجمع عدد ٣ سنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤٧) وحيث كانت القوّة للمتاولي في المحلّ المذكور ومراعاةً لطرفي الزمان والمكان ، اخذ [الرئيس] المسئلة بالرقة مع الرهبان وهدّم وسكّن روعهم .

أمّا الجمهور [جمهور رهبان دير مار سركيس قرطبا] هاج وماج وتحركوا بالغيرة وقصدوا قدس الاب العام [اغناطيوس بليبل] فكان قدسهُ بدير سيدة مشموشي [مشوشة] بذاك الوقت ، فقصدوهُ . ولمّا مرّوا على بيت الدين مركز سعادة الامير بشير رآهم عن صدر فبعث بطرس كرامي [كرامه] احد كاتبي قلمه . وبطرس كان من ذوات الامير [اي من المقرّبين اليه] ومن مناديبه ، فوجدهم اثني عشر راهبًا . فقال لهم :

ما لكم وما بالكم .

فقالوا لهُ : اننا قاصدون رئيسنا العام .

---

١) ان جبّة المنيطره ، على جانبي نبع افقا .

فقال لهم : سعادتهُ بعث بي لاكلمكم لتقابلوهُ قبل ذهابكم لرئيسكم العام .

فامتثلوا لامر سعادتهِ وتشرّفوا بمقابلته .

وبعد ان سألهم عن مقصدهم وما حلَّ بهم من الظلم من مشايخ المتاولي وان رئيسهم (رئيس دير مار سركيس قرطبا) حاف من المتاولة وما اجابهم بشيء ، فسعادتهُ أمرهم بعدم الذهاب لنادي قدس رئيسهم العام بقوله لهم :

ان رئيسكم العام صحتهُ غير جيدة فلا يلزم ازعاجهُ بشيء . وانا ادبّركم ، ارجعوا للدير .

وحتم عليهم بعدم الذهاب لدير مشموشي [مشموشه] حيث كان الاب العام اغناطيوس بليبل المشار اليه شرّفا دير مشموشي . فامتثلوا لامر الامير .

وتلك الليلة باتوا في دير القمر[1] بقرب بيت الدين وارسل لهم سعادتهُ اكلاً وشرباً كفاتهم ومؤنة طريقهم واكرمهم ، ورجعوا ثاني يوم ومكثوا على الطريق برجوعهم يومين . ولما قربوا [من] جبَّة المنيترة عند المساء ، شاهدوا الجبَّة مشتعلة كلها وبيوتها معلّقة [مضطرمة] واضحت مأكول النار . وشاهدوا ايضاً العساكر محاطة [محيطة] بالجبَّة كلها ، لان سعادتهُ لما حقق [تحقق] من الرهبان عمل المتاولة المغاير الحق وانهم معتدين على الرهبان بعث عساكرهُ حرق الجبَّة كلها ، وقتل جملة اشخاص متاولة مجازاة اعمالهم المشينة ووضع لهم حدًّا [لاراضيهم] وارتاحوا الرهبان والنصارى كلهم [في تلك المنطقة] من ذاك الوقت .

فتذكر محبة هذا الامير للاب اغناطيوس واعتبارهُ لهُ ، وكيف عمل بالمتاولة وما حبَّ [أجبَّ] ان الرهبان يأتوهُ [اي الاب العام] شيئاً عمَّا صار لئلا يزعجوهُ حيث كانت صحتهُ مشوشة فخاف على زعله وكدره ، فهذا الخبر لا يمحوهُ التاريخ ولا تنساهُ الالسنة . فمحبة الامير للاب بليبل ما كان لها اقرار [اي ما كان لها حدّ] واعتبارهُ لهُ ما كان لهُ حدّ . وقيل فيه نظماً :

من يحفظ الاسرار على ذات الشجن حفظ المودَّة لا يوازيه ثمن[2]

ومواقع كثيرة كانت تصير وكان سعادتهُ يجتهد في ان يكون كل شيء على خاطر الاب العام . فالاثنان تعاصرا وتنادما وكل منهما يحق لهُ الاعتبار والذكر الحسن والصيت الممدوح .

---

١) في انطوش الرهبان الحليين .

٢) ان صدر هذا البيت مختل الوزن ، روياهُ على علّاته .

في تشييد الرئيس العام الاب اغناطيوس بليبل دير مار سركيس قرطبا ودير مار مارون عنايا .

وهذا الاب عمّر دير قرطبا سنة ١٨١٥ واشترى له ارزاق كثيرة تكفي لقيام اربعين راهب . وجدّد ديرًا ثانياً سنة ١٨١٦ ويسمى دير مار مارون عنّايا من بلاد جبيل ايضاً واشترى له املاك تكفي لمعاش ثلاثين راهباً[1] . واشياء كثيرة عملها هذا السعيد الذكر ويستحق عملهُ تاريخ مخصوص للامتثال به . وكانت الاحبار الرومانيون تعتبره وبعثت اليه بكتابات وانعامات عديدة للرهبنة محفوظة في بعض الاديرة .

وبالنتيجة ما صار رئيساً عاماً مثله . وبايامه نمت الرهبنة وازدهرت بالفضائل والقداسة ، وتمائلوا فيه الذوات من الطائفة وصار له اسماً لا يكون لغيره مثله ولا صار قبله نظيره .

في وفاة الاب اغناطيوس بليبل

وبعد ان ساس الرهبنة برئاسة مجمع عدد ٧ العامة[2] وثانياً [عاماً] مدة سنة ١ . الجملة ٢٢ سنة صار مدبرًا اولاً . وقبل نهاية المجمع توفي بدير مار يوسف البرج[3] بمصر ٦٥ سنة ، سنة ١٨٣٥ وصار بالرهبنة مناحة كبيرة

١) ان دير مار مارون عنّايا اصبح بفضل رجل الله الاب شربل مخلوف ديرًا طائر الشهرة يقصده الزوار من جميع انحاء العالم للتبرك من ضريح هذا الحبيس المبارك . وبرئاسة حضرة الاب بطرس زهره عليه اولاه من عنايته ورعايته قسماً كبيرًا فاشتغل اراضيه شغلاً متقناً وغرس فيها الكثير من اغراس التفاح وغيرها فازدادت خيراتها وعمت بركاتها ، وبنى بيوتاً للاجار ، وجاغاً خاصاً رحباً لاحفاً بالدير لسكنى الرهبان وابقى البناء القديم للزوّار فبرهن عن خبرة وحنكة ونفاذ بحب الرهبانية . وكما انه رجل اداري فهو ايضاً رجل علم وادب ، خطيب ركاب ، وله بعض مؤلفات قيمة ، وآخر ما انحف به الكهنة وطلاب الكهنوت ، « السحيمة » (فرض الكاهن الماروني اليومي) وقد نقلها من اللسان السرياني الى اللسان العربي بعبارة رشيقة مع تدقيقه بالمحافظة على الاصل ، فبرزت من تحت ملزم الطبع مختالةً بثوبها العربي القشيب ، ناطقةً بقدرته في هذين اللسانين الزبرجين .

٢) ان مجمع الرئيس العام عند الرهبان ثلاث سنوات ، في نهايتها ينتخبُ رؤساء الاديار والوكلاء عنها بالقرعة القانونية .

٣) في احدى السنين زار دير مار يوسف البرج المثلث الرحمة الآبائي اغناطيوس دانغر التنوري وكنت برفقته ، فرأيت في طاقة في كنيسة الدير جمجمة كُتب عليها بخط سرياني-

عليه وقد تأكد ان برجها انهدم ورشت عليه الدموع كالمطر الزاخر . وحضر لدفنه والصلوة عليه الرئيس العام وتلميذ الاب مبارك حليحل البسكنتاوي الذي خلفه سنة ١٨٣٢ وبكى عليه مع بقية مدبريه . وكان حاضراً جنازه المطران بطرس [كرم] البسكنتاوي من قبل غبطة البطريرك مار يوسف الحبيشي . ومن بعده اخذت الرهبنة مدّة تتأخر ومدّة تنجح ليومنا هذا . فسعيد الذكر المرحوم [الاب اغناطيوس بليبل] ابقى للرهبنة مناقب حميدة حتى يتمثلوا فيه من جيل لجيل . قد تغمد [الله] نفسهُ بالرضوان وجذا [وجزاه] مناقبه الحميدة واعماله الحسنة يصطف مع القديسين مجدا [بجذاء] مار انطونيوس اب الرهبان وركن الرهبنة اللبنانية التي تأسست الرهبنة على اسمه ولا شك ان نفسه بالسعادة .

نام الكريم وغاب عن اقرانه قام السليمُ وفاق مع اقرانه
مات السعيدُ ولم تمت اعمالهُ عاش الصديقُ في السما بمكانهِ[1]

في اخوة الاب اغناطيوس بليبل العامين

هذا ما كان عن المرحومين سعيدي الذكر المطران عبدالله [بليبل] وشقيقه قدس الاب اغناطيوس ولهما اعمال تستحق التاريخ ولا يكفي لكل واحد مجلّد عن مناقبه الحميدة .

واما اخوتهم [اخوتها] انطون وموسى ويوسف وساروفيم فسنأتي بذكرهم بالاختصار تذكرة اعمالهم الحميدة .

أ – انطون وساروفيم ويوسف

فانطون وساروفيم[2] تزوجا ولهما بنين وبنات ولهم اعمال خيرية ونجيحوا مع اولادهما ليومنا هذا . وموسى ويوسف تزوجا ايضاً ولهما اعمال تُذكر . موسى تزوج سنة ١ (كذا) وولد له بنين وبنات[3] ، عبدالله فقالب وياغي.

كرشوني جبل ما يلي : «جمجمة الاب اغناطيوس بليبل المتوفى في ١٩ اذار سنة ١٨٣٥ وهي عبارة عن جمجمة كبيرة تستلفت النظر اليها ولا اعلم اذا كانت باقية في مكانها اليوم.

١) اثبتنا هذين البيتين كما وردا في الاصل ، والعجز الاخير مختل الوزن .

٢) وضعت هذه الكلمة بقلم من رصاص على الهامش وهي : وصاروفيم توفي بتولاً .

٣) كُتب على الهامش بخط مختلف ما يلي : [وتوفي سنة ١٩٣٢ ، ونظن صراحة

٢ – غالب

فغالب تزوج سنة ١٨ (كذا) وولد له بنين وبنات ، منهم الشيخ موسى ولولوة والدة الشيخ محمود .

٣ – موسى

– فموسى ولد سنة ١٨٢٨ وهو من اصحاب العقول الذكية وصاحب سياسة . وقد تزوج سنة ١٨٦٠ في الست صابات ابنة فارس البيطار من قرية غسطا [كسروان] وولد له بنين وبنات . وموسى المذكور قد زادت ارزاقه وزاد اعتباره وعمّر عمـاره جميلة وهو من المحبوبين لدى الجميع لاستقامته وحسن درايته ، واوليا. الاحكام ودّته ودًّا مخلصاً وانتدبتهُ مرّات للتوظف . وقد وُضع كاتباً وصرافاً لخزينة لبنان مدّةً كبيرة بايام صاحب الدولة رستم باشا . وخالفهُ [وخلفهُ] صاحب الدولة واصا باشا . ولما رأى لسوّ افكار [افكاره] ان خدمة الاحكام [الحكام] هذه الايام للذي نظيره تكون اواخرها غير جيّدة ، رجع الى بيته واخذ يجدد في ارزاقه ويزيد اعتباره . وها محلّهُ مقصد الذوات من قصّاد ومطارين واوليا. الاحكام . وله المشورة من بعض المتولّين الامور السياسية ولم يزل بالرغد والاقبال في كل حال وله الجاه والاعتبار ويقرن سعدًا الاله وسعيده[1] .

٤ – ياغي (وهو الاب يوسف بليبل صاحب هذه النبذة)

وياغي ترهب بدير قرطبا المار ذكره . وهذا الذي نحن بذكره ، وانه كبّر الدير الذي نحن في صدده وياتي ذكره كما يستحق .

عود الى يوسف بن طانيوس

فنرجع لذكر يوسف ابن طانيوس المشار اليه . يوسف تزوج سنة ١ (كذا) وولد له بنين وبنات ومنهم خليل ولد سنة ١ (كذا) تزوج في ابنة عمه ابنة غالب لولوة المار ذكرها سنة ١ (كذا) وولد له منها

١٨٣٢ . ترك واضع هذه النبذة فسحة للتحقيق من السنة التي فيها تزوج موسى لكي يثبتها فيما بعد ، ثم عاد فاثبتها في النص كما يلي .

١) قد ترك الكاتب هنا محل اربعة سطور بيضاء .

بنين وبنات ، ذكور ، الشيخ محمود وقيصر . فالشيخ محمود ولد سنة ١٨١٥ وتهذب بالمدارس ووضع في مدرسة عينطوره[1] الشهيرة واقتبس علم اللغات وفاق في اقرانه ، وهو من الادباء وذكا [واذكياء] العقل . وبعد اتمام علم اللغات اللازمة واخذه الشهادة الكافية لعلمه وعمله وادابه وذكاوة عقله ، طُلب من ذوات الافرنج الافرنسيس اصحاب المتاجر بالمعامل الحرير ووظفوه عندهم ، وكان ممدوحاً عندهم وعند الفعلة مستعملي الحرير . وبقي مدات سنين عندهم . وهو جميل الصورة طويل القامة افكاره عالية بشوش الوجه . وطُلب ان يكون متوظف الحكومة واعتفى . وعمل مدّة تجارةً ونجح في اعماله كلها واغتنى كثيراً . وعمّر حارة جميلة احسن عمايز القاطع ، وهو ممدوح السيرة وصار له املاك كافية لعايلة غنية . وتزوج بالست ميليا ابنة سمعان البيطار سنة ١٨٥٩ ولم يزل مع خاله موسى مجدّين على العيت الصالح وعمل الخير والسياسة الممدوحة . والشيخ محمود له اعمال تستحق الذكر ويستحق عوضها المديح وعنه قيل[2] :

عود الى ياغي

واما ياغي الذي ترهب في دير قرطبا كما تقدّم وتسمّى الاخ يوسف وابتدى [دخل في سلك المبتدئين] سنة ١٨٣٨ ولبس الاسكيم الملايكي سنة ١٨٤١ من يد الاب جرجس البسكنتاوي [الرئيس] وقتيذٍ على الدير المذكور . وعند توشحه بالاسكيم الملايكي توشح ايضاً النعمة الكافية وماثل عتيه السابق ذكرهما [المطران عبدالله والاب اغناطيوس بليل] ولما رأته الرؤساء انه مزدان بالصفة الحسنة وجهته الطاعة لدير مار عبدا معاد سنة ١٨٤٣ وتروض بالآدب الرهباني ، ثم نُقل من دير معاد الى دير كفيفان واقتبس العلوم من السعيد الذكر [الاب المدبّر] نعمة الله [كسّاب] الحرديني ، ثم سيم على مذبح [دير] مار قبريانوس كفيفان[3] كاهناً من يد المطران سمعان زوين نايب البطرك ماريوسف

١) كُتب بقلم من رصاص فوق اسم عينطوره ، اسم غزير .

٢) هنا خمسة اسطر بيضاء ، يظهر انها تُركت لاثبات ما قيل عنه من ثناء وتقريظ .

٣) هنا ثلاثة اسطر ضُرب عليها بخط من الحبر وهي : « واقتبس العلوم اللازمة للكهنوت من فم الاب الياس النطاوي وبعد ان تمم ما يجب للكهنوت اخذ الشهادة

الحلو في ٨ اذار سنة ١٨٤٣ واخذ يجدّ ويكدّ على حفظ القوانين الرهبانية ويعطي مثلاً صالحاً لاخوته الرهبان . ولما شاع خبره وعرفت الروسا به وانه يكون قدوة الصلاح للجميع ، انتدبته الطاعة ليكون ريساً على دير سيّدة طاميش سنة ١٨[1] (كذا) بعد ان كان ريساً على دير مار انطونيوس النبع (في بيت شباب) سنة ١٨٥١ لانه ترئس على دير النبع مجمعين ، اول مجمع سنة ١٨٥١ .

كلمة خاطفة في حياة الاب لورنسيوس الشبابي ورئاسته العامة

بعد رياسة قدس الاب لورنسيوس شبابي ، لان الاب لورنسيوس شبابي قام ريساً عاماً ثلاث مجامع ، اي سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٥٩ .

وهذا الاب ولد سنة ١٨٠٩ من ابوين متيسري الحال ، اسم والده[2] ومسقط راسه كفارحورا من الزاوية ، وترهب بدير قزحيا بايام قدس الاب اغناطيوس بليبل [اي بزمن رئاسته على هذا الدير] وكان محبوباً منه جداً ، وله علاقات معه وقال عنه [عن الاب لورنسيوس] اشياء كثيرة يمدحه [بها] ويتنبّى [ويتنبأ] عنه [بانه سيكون له شأن في الرهبانية نظراً لفضيلته الممتازة] ، لان هذا الاب ذو سيرة مقدسة ، وكل ايام حياته ما نظر بوجه امرأة ولا ترك الصلوة القانونية باوقاتها وكان يسبق الكل للكنيسة ، واغلب مكثه بالكنيسة منتصباً على ركبتيه ، ولبس المسح [الشعري] ايام حياته . ورئاسته على دير النبع اعطى المثل الصالح للكل وصار نموذج الفضائل

الكافية وشهادة الجمهور وسيم» ان الاب الياس النطاوي رئيس دير مار عبدا معاد في ذاك الحين هو من اسرة خليفة في عوسطا ، درس عليه الاخ يوسف اولاً ثم انتقل الى مدرسة دير كفيفان الرسمية التي كان يرئسها ويديرها الاب نعمة الله القدّوم الكفري الشهير ، وكان يعاونه اذ ذاك في التدريس رجل الله الاب نعمة الله الحرديني متى سنحت له الفرصة ، ولشهرة هذا الاب بالقداسة احب الاخ يوسف ان يفاخر بانه تلميذ الحرديني ويلوي عن دراسته في دير معاد .

١) لقد اخذ الاب يوسف رئاسة دير النبع عن رئيسه الاب لورنسيوس الشبابي الذي انتخب رئيساً عاماً سنة ١٨٥٠ ، فتكون اذاً رئاسته على دير طاميش سنة ١٨٥٦ كما يتضح من النص اعلاه .

٢) هنا فسحة بيضاء تركت ليكتب فيها اسم والده .

وانتُخب رئيساً عاماً كما تقدّم . وهو الذي انتدب الاب يوسف بليبل رئيساً على دير مار انطونيوس النبع[1].

عود الى الاب يوسف بليبل ورئاسته على الاديار

ومن ثم ترئس الاب يوسف المذكور على الدير المذكور [دير النبع] مجمعاً ثانياً بعد الاب مرقس الشبابي [الذي كان رئيساً لدير النبع] ووفى دينه من بعده واعتنى بارزاقه وترك فيه [مالاً] صامدًا .

وفي ايام قدس الرئيس العام افرام البشرّاني[2] توكّل وتسلّم المدرسة المذكورة [مدرسة بحرصاف] التي صارت ديرًا باياميه بعد ان كبّرها واشترى لها ارزاقاً وافرة ، وكانت عند دخوله اليها مديونة ، وَفّى دينها واجتهد في نجاحها وهدم رَمّتها العتيقة وعمّرها من جديد وكبّر عمارها وزادت ارزاقها بنوع معتبر حتى رئيساً عاماً يعجز عن عمل نظير عمل الاب يوسف بليبل الرئيس على الدير الذي هو كان معتني فيه حتى اخذت المدرسة لقب دير . وما صار في رهبنتنا محلّ كان مدرسة ثم صار ديرًا سوى هذا الدير ، وما رجع [ورجع] ذلك لاعتنائه وغيرته .

كلمة في الاب مرتينوس سابا الغسطاوي الرئيس العام

وتسنّى ديرًا سنة ١٨٨١ من قدس الاب مرتينوس [من اسرة سابا] غسطاوي الرئيس العام الحالي الكلي الاحترام المشهور بالفضيلة والتقوى المعتني برئاسته العامة على تهذيب الرهبان وحفظ القوانين والفرايض الرهبانية بدّة اربعة مجامع ولم يزل محافظاً على ما تقدّم . كما انه اعتنى بعمار ديرًا كبيرًا بقريته غسطا واصرف عليه مبلغاً جسيماً وله مزيد الفضل ويستحق الذكر والثنا [والثنا .][3]

---

١) سترى في آخر هذه النبذة ملحقاً في ترجمة حياة هذا الرجل الطيب الاثر الاب لورنسيوس الشبابي مع بعض تعاليق .

٢) هو من اسرة جميجم في بشرّاي ، ويقال له ايضاً : الاب افرام ابن رعد .

٣) سألت مرة الاب بطرس عبود الغسطاوي عن نفقة تشييد دير سيدة النصر في غوسطا ، فاجاب : ان مجمل ما صرفه الطيب الذكر الاب مرتينوس سابا الغسطاوي الرئيس العام على

تقريظ الاب يوسف بليبل

وقيل عن حضرة الاب يوسف نثراً ونظماً من محرّر هذا التاريخ عن عيلة بليبل وبعض الاعيال المشهورة تقريباً ومجموع حيرة المرحومين المطران عبدالله وشقيقه الاب اغناطيوس بليبل المشهور[1] ، واسمه لا يُنسى وذكره مخلّداً وقدوته [اي اقتدى به] ابن اخيه الاب يوسف المشار اليه بالاعمال الخيرية والسيرة الملايكية ، وعنه قيل :

نحمدك يا عظيم الشان ، ونبارك يا خيّ السلطان ، ونشكرك يا قاهر الاحسان علينا في كل زمان واوان . فانت علّة المعلولات ، وتوجيد في الانسان صفات . ولا من يُحمد سواك ، لجزيل انعامك وسخاك . انت الذي افتديت اسحق بالمذبوح ، وخلّصت يوسف من قتل اخوته [هنا كلمة مجمع غير مقروءة] وبيع للاسماعيليين وسكن بمصر بحفظ امين . فذاك صار رئيساً في ذاك الحين ، وهنا يوسف رئيساً في اللبنانيين ، فذاك حفظ الثوب ، وهذا لنا محبوب ، فمصّر ديرًا وصار نذيرًا ، فشابهتْ يوسف الحسن بالاعمال ، وورثتْ السيد الذكر [يريد به الاب اغناطيوس بليبل] في كل حال . وكان يوسف خطيب مريم المختار ، وانت يوسف عبدها ولها مختار ، فمن اتكل عليها ما خاب ، ولقصده نال وصاب ، ويدها معه في ما اجاب ، وهي تعطي لكل الطلّاب . سبحان من عمّ بالانعام عبيده وخلّاه افخر الانام ، فعليك السلام ولهم السلام . فقد البست عبدك قلب الصفوة وملابس العفاف وخصصته ما بين عبادك بخصايص الاحسان فانعمت عليه [اي الاب يوسف بليبل] بخدمة ديارك واقمتهُ رئيساً مختاراً بانصارك ، معمّر الديارة وحفظ البرّارة . فله الاعتبار من الاسرار ، وعليه قيل من الصغار والكبار والنظم والاشعار[2] ، ولم ترل اعماله مقرونة بالسعد والاقبال في كل حال ، وجعل الله لنا مناقبه الحميدة دستورًا .

بناء دير نسيبه وشترى ارزاقه واثاثه يبلغ خمسين الف ليرة عثمانية ذهباً ، والاب عبود اعرف من سواه بذلك ، وكان الاب مرتيوس مشهورًا بتقواه وفضيلته . وقد توفي في هذا الدير ودفن في قبر خاص بكنيسته اعده في حياته وكان يصلي صلواته على قبره هذا . وقد وضع له العلّامة الاب بولس عبود ترجمة خطية مطولة لا نعرف الى اية يد انتهت . وقد خصص دير نسيبه سنين طويلة مدرسة عامة عالية لطلاب الكهنوت في الرهبانية التي خدمها خدمة تذكر فتشكر .

١) هذا ما يؤكد لنا ان كاتب هذه النبذة في رزنامة دير بحرصاف هو الاب نعمة الله ابو ناضر الاول تحت ناظرة الاب يوسف وهو الذي خط هذا الثناء عليه ، على ما رويناه في تصديرنا عليها .

٢) هنا تأتي قصيدة سينية طويلة منظومة على البحر الكامل اضربنا عن ذكرها

ورغب اطلاعك على هذه الرزنامة ترى عند القول قليل جدًا ، ويستحق له الاعتبار من اولياء واقرانه ، ولم ترل عيلة آل بليبل تفرع وتثمر اثمارًا حسنة واعمالًا لا تنسى مدى لادهار امين . اجعل اللهمَّ لهم ما يستحقوا دنيا واخرى وجذا [وجزاه] انعاجم السعادة الابدية اللهمَّ امين .

نعمة الله ناضر م

صورة وصية ام فاضل زوجة الشيخ عبد الاحد خليل بليبل

ان واضع هذه النبذة قد اتى على ذكر نص وقفية الشيخ عبد الاحد خليل بليبل ، ونص وقفية زوجته ام فاضل . فالاولى هي منشورة في المجلد الثاني من تاريخ الرهبانية اللبنانية للاب لويس بليبل ص ٢٠٤–٢٣٤ . وهذا هو نص الثانية :

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

انا ام فاضل بنت باز الحاقلاني حرمة عبد الاحد خليل بليبل اكتب وصيتي وانا بصحة عقلي وطيب جسمي وصفاوة فكري من غير ان احدًا يرغمني . لما تفكرت في زوال هذه الدنيا وقصرها وطول الابدية ودوامها ، وان ما في هذا العالم شي ثابت غير محمل الخير . ولما تفكرت في قول ربنا الى ادم ونسله : انك تراب والى التراب تعود ، وهذا صار محتوم علينا من الحق سبحانهُ وتعالى . . الويل لمن غوى في دُنياه وما فهم قول الرب وما عناه .

فوصيتي هذه ان كلشي [كل شيء] املك واستملك من نوت وكرم وعريش وتين وعمار وسليخ وحرف وبقر واثاث وكلشي يُذكر وما يُذكر يكون كله الى المدرسة الميتة من المذكور المرحوم عبد الاحد . ما احد له فيهم معارضة لا من اولادنا ولا من بناتنا ولا سلفنا ولا غيره ، بل هو وقف مخلّد يكون يتسلم ليد الخادمين المدرسة . واذا كان مع اولادنا تمسك علينا لا يُعمل به لان ما لهم معنا مداعي . والذي جيناه من عندهم هو صداقنا[1] ما نسح لهم يدّعوا في مصرية الفرد لا الرهبان ولا غيرهم لان هذا كله هو وقف مخلّد الى المدرسة المذكورة عن نفس المرحومين رجالي واولادي . ومن (جهة) بنتي

لركاكتها واختلال وزنها وانطراب معانيها كما ذكرنا في تصديرنا هذه النبذة الاثرية التاريخية .

١) الصَّداق بالفتح وبكسر : مهر المرأة . قيل والكسر افصح ج اصدقة وصُدُق بضمتين . (اقرب الموارد)

هدية امرأة الشدياق يوسف ما لها في الرزق شي لانها اخذت الذي يخصها حسب وصية ابوها . ووكيلي يكون ابني القس عمانويل ومن بعده يكون ابني القس لويس[1] . وفي موتي يتفقوا في وقت الدفن مائة قرش من عند رهبان المدرسة ، ويعطوا الكهنة من دير مار يوسف البرج لدير مار يوحنا الطبشه [هو دير مار يوحنا الصايغ في الشوير . وعند العامة يسمى بدير مار يوحنا الطبشه] واولادي لا يخسروا في موتي شي . ويكون من المائة قرش خمس قروش الى الخوري دانيال وخمسة قروش للقس شبنا وابن اخوه الخوري انطون وقرشين للخوري انطون شمه وخوري الحاره قرش ونصف وخوري بحرصاف قرش ونصف .

واذا متُّ وما وكّلت اولادي المذكورين [القس عمانويل والقس لويس] يخلّصوا ذمتهم مني . اي ان رهبنتهم مع الريس العام والمدبّرين اذا كمّلوا شروطهم مني مثلما قباوا في مجمعهم العام في دير سيدة طاميش في زمان رياسة الاب شربل ريس عام[2] . وكل اخ يصلّي عشر رديات ويسمع عشرة قداديس عن نفسي تكون وصيتي ثابتة لهم . وان ما قاموا بشرطهم المذكور ، اولادي الوكلا يبيعوا من هذا الرزق المعين بسعاية قرش ويقدموا عن نفسي ونفس المذكورين . ولا تسمح ولا تجري ذمة احد قط ان ينقّص ام يغيّر من هذه الوصية شي ام من الشروط المعينة نطلبه من اولادنا قدام الله القس عمانويل والقس لويس . وان ما قاموا في هذه الوصية تكون فاسخة [فاسخة] . وان انوجد وصية ام بيان غير هذه الوصية لا يُعمل بها لا قبل موتنا ولا بعده

شهد بذلك	بشهادة عمه	بحرر الاحرف
الخوري انطون	القس شبنا	الخوري انطون
شمه		خادم مدرسة بكفيا

وصية الاب يوسف بليبل واضع هذه النبذة التاريخية

على نصف طلحية عادية كبيرة من الورق كُتبت وصية الاب يوسف بليبل رئيس دير مار ميخايل بحرصاف وأُلصقت بعد الورقة الاولى في رزنامة هذا الدير وقد نقلها عن الاصل الاب لويس بليبل مؤلف تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية وهي مصدّرة هكذا :

بيان وصية الاب يوسف بليبل اللبناني رئيس دير مار ميخائيل بحرصاف على يد كاتبه القس يوسف الحاج بطرس رئيس معاملة القاطع انطوني ،

١) هو الاب لويس بليبل الذي صار فيما بعد مطراناً باسم عبدالله .
٢) هو الاب شربل مدلج

وبحضور حضرة الابوين القس ملاتيوس زحلاوي انطوني والقس لورنسيوس الشبابي اللبناني وذلك في ٥ آذار سنة ١٩٠٢[1].

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

انا القس يوسف بليبل الراهب الماروني اللبناني اقول : لما كان امر الموت محتوماً به من الله تعالى على جميع خلائقهِ ولا مناص منهُ ، وكنتُ انا منهم ، فاسلّم خاضعاً لهذا الامر بكل طيبة نفس واريد اولاً ان اموت في حضن امنا الكنيسة المقدسة الكاثوليكية مباركاً كلها تباركه ولاعناً كلها تلعنهُ . ثانياً اني اغفر لكل من أخطأ واساء اليَّ مستغفراً من كل من أخطأت وأسأت اليهِ . طالباً من جوده تعالى ان يقبل نفسي ويسكنها في اخداره السموية ولو كنتُ لا استحق ، لكنَّهُ يعاملني كما هو يقيني برحمتهِ وليس بعدلهِ . هذا ما ارجوه من سخاء الفيّاض امين .

ثم في اسفل هذه الوصية بيانٌ عن الدين الذي يطلب من دير مجرصاف والدين الذي يطلب له وهو :

الدين الذي يطلب من الدير كما ادناه

٣١٨٨	الى بوميط انطوان بوميط من مجرصاف بموجب كمبيالة
١٠٩٠	الى الشيخ لويس الجميل بموجبهِ كمبيالة
٢٧٣ ٤	الى حنا منصور المعوري من مجرصاف ليرة انكليز عدد ٣ عدا حساب مثال له باملاك الدير واملاك يقرب بليبل
٥٥١ ٤	

النقود الموجودة حالياً معنا (اي مع الرئيس الاب يوسف بليبل)

٥٩٣ ٤	ريال مجيدي ½[2] عدد ٢٥
٦٨٣ ٤	ليرة انكليز عدد ٥
٩٩٨ ٤	ايضاً عثماني عدد ٤
٠٧٠ ٤	بشالك ٤ ٢٣ (ثم فرنك مشبوه)
١٣٦ ٤	بذمة ارملة الشيخ بطرس بليبل قرضة ليرة انكليز عدد ١
١٧١٧	دين بذمة ارملة المرحوم الشيخ جرجس الحاج نصار بموجب كمبيالة
٦٩٩ ٣	

١) وهي السنة التي توفي فيها .

٢) النصف هو عادي مروف ، والخط تحته معناه ربع القرش

اربعة تواريخ

في كنيسة دير مار مخايل بحرصاف الجديدة الحالية ثلاثة تواريخ الاول للشيخ عبد الاحد بليبل ، والثاني للاب يوسف بليبل وقد نقلا اليها من الكنيسة القديمة ، والثالث لنسيبه الاب لويس بليبل الذي شيّد الطابق الثاني من هذا الدير ، وفي عهد رئاسته عليه بُنيت كنيسته الرحبة الجميلة وقد قام بدفع نفقاتها المرحوم الآبائي يوسف رفول الاجبعي رئيس رهبانيتنا اللبنانية المارونية العام سابقاً . وقبل تسلمه وظيفة الرئاسة العامة سكن دير مار مخايل بحرصاف واحاطه رئيسه الاب يوسف بليبل ونسيبه الاب لويس باجل اكرام وحب واحترام . وهذه هي التواريخ الثلاثة ، نلحقها بتاريخ الكنيسة :

تاريخ ضريح الشيخ عبد الاحد بليبل

قد شيّد ابن بليبل عبد الاحدْ ديرًا تلجد الله رهبانًا حشَدْ
والحق بالتاريخ أعلن يسرهُ من يسعَ في تعمير جزا الباري وَجَدْ

سنة ١٧٥٦

تاريخ تشييد الاب يوسف بليبل هذا الدير

والابُ يوسفُ من فروع مؤسّسٍ قد جدَّ في تكبيرِ ما سلَفَ مَهَدْ
هو جنّةٌ نادى مؤرخ حسنها - فيها لهُ ذكرٌ يُخلَّدُ للأبَدْ

سنة ١٨٨٦

تاريخ ضريح الاب لويس بليبل الراهب اللبناني مؤلف تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية

هو الشيخ شكري ابن الشيخ بطرس بليبل ولد سنة ١٨٧٠ ترهّب سنة ١٨٨٨ سيم كاهناً في ١٦ اذار سنة ١٨٩٠ تولّى كتابة اسرار الرئاسة العامة ورئس دير مار مخايل بحرصاف دورتين وأتمّ بناءه ثمّ رئس معاملة المتن وشيّد كنيسة هذا الدير سنة ١٩٠٦ بعهد الرئيس العام الآبائي يوسف رفول . ولّاه البطريرك انطون عريضه رسالة « البيّاضيّة » في العلويين سنة ١٩٣١ فشيّد لها الكنيسة والمدرسة ومسكناً للخوري . سافر الى جزر الفيليبين سنة ١٩٣٥ لخير الرهبانية والطائفة ، عاد الى لبنان موفقاً . وتوفي في ٢٠ اذار سنة ١٩٣٨ بمرض القلب بعمر ٦٩ سنة وكان رسولاً غيوراً ومؤرخاً قديراً .

تاريخ بناء كنيسة دير مار مخايل بحرصاف[1]

بعناية البرّ ابن رفّول بنى م ابنُ بليبلٍ الويسُ اجلّ بيعةِ
حاكت معاليها الثريا بهجةً وزهت جوانبها بافخر زينةِ
بالسيف ميخائيل حارسها غدا والربُّ يكلأها بعين عنايةِ
تمّت وقول الرب تاريخًا بدا فوق الصفاة جعلتُ اسّ كنيستي
٧ ١٦٨ ٦٠٢ ٥٠٢ ٦١ ٥٥٠٠

سنة ١٩٠٩

ثلاث صور زيتية

في قاعة استقبال دير مار مخايل بحرصاف ، ثلاث صور زيتية كبيرة الاولى للمطران عبدالله بليبل والثانية لاخيه الاب اغناطيوس بليبل والثالثة للاب يوسف بليبل رئيس هذا الدير وقد رسمها له المصوّر الشهير داود القرم في ايلول سنة ١٨٩٦ وعلقت ورقة في اسفل كل صورة رقم فيها تاريخ ولادة صاحبها وترهبه ورسامته كاهنا ووفاته بخط الاب لويس بليبل مؤلف تاريخ الرهبانية .

انتهى ما نقلناه عن رزنامة دير مار مخايل بحرصاف .

*

يقول ناشر هذه النبذة الاب انطونيوس شبلي :

ان الاب اغناطيوس بليبل هو اشهر الرؤساء العامين الذين توالوا على ادارة دفة الرهبانية اللبنانية المارونية ، وابلغهم جرأةً ونفوذًا ، واوسعهم سطوةً وهيبةً ، وابعدهم صيتًا ، واشدّهم حزمًا ، وأسدّهم رأيًا ، واغزرهم فضيلةً ومحبةً للرهبانية ، وأفتحهم عينًا على مراقبة سير قوانينها . وظلّ رئيسًا عامًا سبعة مجامع متواصلة اي ٢١ سنة عدا نيابته العامة نحو سنتين وقد نمت الرهبانية وازدهرت في عهد رئاسته روحيًا ومادياً على ما يشهد السلف عن الخلف ، وعلى ما صرّح بذلك المؤرخ المدقق الطيب الاثر الاب نعمةالله القدّوم الكفري (المشرق ٤٦ [١٩٥٢] : ٥٩٤) وقد نزلت بالاب بليبل صرعة

١) نقلناه عن ورقة منفردة موضوعة في رزنامة هذا الدير . وهو من نظم الاب اسطفان صقر البقاعي المدبّر الاول في رئاسة الاب يوسف رفول العامة .

الموت في دير مار يوسف البرج وكان مدبّرًا اول . وهذا ما كُتب عنه في رزنامة هذا الدير بنصه الواحد بالحرف العربي :

« قد انتقل الى رحمة الله تعالى الاب اغناتيوس بليل في تسعة عشر يوم من شهر اذار ليل عيد مار يوسف سنة الف وثمانماية وخمسة وثلاثين مسيحية . الله يتيح نفسه ويكون في السما » .

وفي الصفحة الاولى من هذه الرزنامة المسطر فيها تاريخ وفاته جاء ما يلي :

« صح . يوم تاريخه قد ابتدينا في عمار طاحون دير ماري يوسف [البرج] وكان ابتداؤها في ١٠ كانون اول سنة ١٨٣٠ وانتهاؤها في خمسة وعشرين شهر آب السنة المذكورة . وكان المتولي بها قدس الاب اغناتيوس بليل الرئيس العام الكلي الاحترام ، وكلفتها [ونفقتها] من يده وان شاء الله ماري يوسف يكون شفيعه دنيا وآخرة . في زمان رئاسة الاب عبد الاحد عراموني [على دير مار يوسف البرج] »

والاب عبد الاحد هذا توفي في دير البرج يوم عيد قطع رأس يوحنا في ٢٩ آب سنة ١٨٣١ .

وجاء في رزنامة الرئاسة العامة التي امر بكتابتها المنفور له الرئيس العام الاب لورنسيوس بين الشبابي ما يلي بالحرف الواحد :

« توفي الاب اغناتيوس بليل في دير مار يوسف البرج وكان مدبّرًا اول ، واقيم رئيسًا عامًا على الرهبنة سبعة جامع وساس الرهبنة احسن سياسة ، وعمّر دير مار سركيس قرطبا وكفاه ارزاق واثاث ، ودير عنّايا واشترى له ارزاق واثاث وعمّر قبو زغبر [حنير] ناحية القبلة ، واتزلوه عن رئاسة العام . وتوفي كما مشروح في ١٩ اذار سنة ١٨٣٥ »

وقد ارّخ وفاة الاب اغناطيوس الخازن احد ابناء رهبانيتنا باثني عشر بيتًا من الشعر نتقلها بحرفها الواحد عن ديوانه الخطي الذي في يدنا وان تكن على شيء من الركاكة واختلال الوزن ، دلالة على مكانة الاب بليل السامية. قال تحت قافية الراء الساكنة مصدّرًا ابياته بهذه العبارة :

« اجيب مرثيًا ومؤرخًا نياحة المرحوم الاب اغناتيوس بليل الذي توفي بدير ماري يوسف البرج في ١٩ خلت من شهر اذار الواقع فيه عيد القديس ماري يوسف سنة ١٨٣٥ [والصواب سنة ١٨٣٥] مسيحية »

غاب الامامُ واحسرتاهُ بذا السفر ... كأس الحمام لقد رشفهُ مبتكرْ
اغناتيوس للمام ابٌ مفردٌ ... قد ساد في كرسيه مدّةً تعتبرْ

فهو البليلُ في ناجيدٍ غدت ... من فيه قد غُدي كالدرر
من كان في لبنان مصباحاً يضي ... فساق الرعاة بامرهم ثمَّ اشتهر
فالمالُ ثمَّ الدون يشدوه الى ... ابٍ جليلٌ ماجدٌ بين البشر
قد كان حانوت الفضايل كلها ... ومرآة الرهبان في حسن الاثر
في عهده غت الديورةُ بل زهت ... كانت كما الاسقيط في زمن عبر
قانون رهبانيةٍ قد صانهُ ... اجرى فرايضها بحرصٍ مع سهر
فدعى المجاهدَ والذليلَ بوفقةٍ ... كي يسريان الى الكمال بلا خطر
من حبر بيتٍ تعالى خصُّهُ ... بكفاية الابن الحبيب المعتبر
اني لابكيه بدمعٍ زاخرٍ ... من مقلةٍ حرّاء يحكيها المطر
حكمَ الالهُ بنقله ارّخ الى ... خدر السعادة موطن الابن الابر

افادات تاريخية

وأينا ان نعلّق بعض افادات تاريخية على هذه النبذة الاثرية مما يتّصلُ بصلة الى افرادٍ ورد ذكرهم فيها كالابوين نعمة الله كسّاب الحرديني المشهور بقديس كفيفان ولورنسيوس عين الشبابي . فبين اوراقنا القديمة المطوية ، نبذة مختصرة عن حياة الاب لورنسيوس المذكور كُتبت على طاحية من الورق كبيرة ذات اربع صفحات بحرف عربي يقرب من الحرف الكتبي وبحبر اسود . وهي غفل من اسم واضعها وكاتبها ، وتظنها للمرحوم الاب اغناطيوس الخازن احد مدبري رهبانيتنا اللبنانية المارونية الذي عاشر الاب لورنسيوس واختبر فضائله بنفسه . وقد اعتاد الاب الخازني ان يسطّر بعض ماجريات تاريخية باسلوبه المعروف بالجرأة والصراحة غير خائف في قول الحق لومة لائم مستعيناً بآيات من الكتاب المقدس تعزيزاً لقوله في كتابته ، مستشهداً باشعار من ديوان المطران فرحات . وها اننا ننشر هذه الحياة الملأى باريج المحامد والفضائل بنقيها الواحد متبعينها بنبذة عن كيفية اجتماع المجمع العام في الرهبانية وانتخاب الاب لورنسيوس رئيساً عاماً ، دوّنها الاب اغناطيوس الخازن الموما اليه في رزنامة دير سيدة طاميش حيث التأم المجمع العام ، بخطه السرياني الكرشوني الجميل ، ومعقّبها بثلاثة اخبار حقيقية عن الاب لورنسيوس رواها لنا اناس ثقة . وهذه هي الترجمة .

ترجمة حياة قدس الاب لورنسيوس عين الشبابي اللبناني

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

وبعدُ فهذه نبذةٌ مختصرة في سيرة وحيوة قدس الاب لورنسيوس [عين الشبابي] الرئيس العام اللبناني الحالي سنة الف وثمانماية وثلاث وخمسين بانعام الكرسي الرسولي . وفي كيفية عزله عن هذه الوظيفة .

اولًا : ان لورنسيوس هذا كان مولده في قرية كفرياشيت احدى قرى لبنان بارض الزاوية من اعمال طرابلس في شهر ت ٢ سنة ١٨١٤ من والديه ميخائيل ووردة . ونسبته من عائلة بيت يمين . وبعد ان شبَّ وكبُر طلب السكن عند ابناء الرهبنة [اللبنانية المارونية] المذكورة . فذهب لدير قزحيا وقطن به مدةً . مختبرًا ذاته وممتحنًا اياها . في هل يمكنه الدخول بالمذهب الرهباني ام لا . فبعد الطلب من الباري وترغيب الرهبان له . لا سيما حينما شاهدوا حسن سلوكه بخدمته بامور المحبسة تحت يد القس لورنسيوس شرتوني الذي كان متسلمها يومئذٍ[1] .

ففي ٩ من شهر شباط سنة ١٨٣١ توشح بثوب المبتدئين برياسة الاب مكاريوس وادي شحرور على الدير المسفور [دير قزحيا] . وكان رئيساً عاماً على الرهبنة المرحوم قدس الاب اغناطيوس بليبل . فبعد ان دخل بين حزب المبتدئين فبمدة وجيزة فاق اخوته بالفضايل . لاسيما مواظبته على العجين مع كونه صغير القامة ونحيف البدن . وبسبب اشتهار فضايله وادبه القانوني برسوم المبتدئين جعلته بان يتسلَّم وظيفة السكافة وهو مبتدي . بامر حضرة الاب الرئيس عمانوئيل شبابي الذي خلف الاب مكاريوس . فقد تدرب بها بحسن السلوك والقراز [والافراز] مع سايرِ الجمهور الموجود وقتئذٍ بدير قزحيا بالوادي اللبناني المقدس نحو من مايةٍ وعشرين راهباً . وكان الجميع يعجب منذهلًا من تصرفاته بهذه الوظيفة . لانه اذا كان راهب خبيرًا باطباع الرهبان وعوايدهم

---

(١) يظهر ان سلفه الاب لورنسيوس اشار اليه ان يتسمَّى باسمه ؛ او انه حمل اسم سلفه محبةً له . وكثيرًا ما يحدث ذلك في طلاب الرهبانية الذين يختارون عادةً اسماء سلفيهم .

ولا بد ما انه يتعب معهم ولا سيما اذا كان جمهور وافرًا بهذا المقدار . فضلًا عن اجراء ومكارية وشارد ووارد . فكيف تكون حالة مبتدي .

ثانياً : فلما كملت سنتا تجربته بس الاسكيم الملايكي [في] ٩ شباط سنة ١٨٣٣ من يد الاب عمانويل الرئيس المرقوم . نهار عيد ابينا القديس ماري مارون اب طايفتنا المارونية . وكان رئيساً عاماً على الرهبنة قدس الاب مبارك [حليحل] بسكنتاوي . الذي خلف الاب اغناطيوس بليبل (انتخاباً لا بقرعة قانونية [1] بل من السيد البطريرك ماري يوسف حبيش . وبرضى سيدنا القاصد الرسولي لوظانا . وذلك من قبل القلق والسجس الذي انشياه [انشأه] البعض من ابنا الرهبانية على المرحوم بليبل . وفسخوا المجمع العام بعد التمامه ونزلوا للبرج دير [مار يوسف البرج] واقتدروا بالامير امين الشهابي [2] وبالبطريرك . منهم الآن موجودًا [الاباء] القس عمانويل متيني . القس ارسانيوس نيحاوي . جناديوس زعرور . اغناطيوس شكري . وبليبل [الاب اغناطيوس] استغاث هو وحزبه بالقاصد الرسولي المطور .

ثالثاً : قد رُقي [الاب لورنسيوس بين الشبابي] الى الدرجة القسيسية المقدسة سنة ١٨٣٨ في ٢٠ شهر آب . من السيد الجليل المطران سمعان زوين . بعد اكتسابه الدرس بمدرسة دير كفيفان . وفي آب نفسه [من] سنته اعلاه . عُزل لدير سيدة مايفوق [ميفوق] بنسبة الكهنة الجدد . وبعد ارتقايه للدرجة الكهنوتية اخذ بان يستعمل الجهاد المتصل . من تقشفات وصيامات ومواظبة صلوات . ولا سيما مداومته على شغل اليد بوظيفة الكتابة تحت يد الاخ برتلماوس بشرّاني . وضبط ذاته عن الجولان خارجاً عن باب الدير اعني به ميفوق .

---

١) هذه الحاشية التي بين هلالين هي في الاصل

٢) ابن الامير بشير الشهابي الكبير وكان طلب من الاب بليبل مالًا فلم يستجب طلبه فنقم عليه (راجع المجلد الثالث من تاريخ الرهبانية للاب بليبل) .

وبهذه السنة نفسها [١٨٣٨] أقيم مرّةً ثانيةً رئيساً على دير ميفوق الاب جبرايل حريصا . فبعد حضوره للدير قلّد الاب لورنسيوس تسليم وظيفة السكافة . وبعد ان شوهد منه حفظ الرسوم الرهبانية بالتدقيق ومداومته شغل اليد . وسياسة الجمهور بلبوس الاحذية ورفع التميز تقلّد وظيفة الارشاد الروحي في الدير المرقوم . فاتقنها غاية الاتقان . وبعد ان تظاهرت [ظهرت] منه عرف الفضايل من صيام مديد . وبرقود على فجّة البلاس والحضيض . ولبس الاثواب الذنيّة . وبالاخص عدم التفاته واكتراثه بشيء من حطامات هذه الدنيا . بل كان يزدري بكل قنيان بتّةً . تقلّد وظيفة معلم المبتدئين واعترافهم . فكان فيها ماهراً حكيماً . بل صورةً ومرآةً الفضايل . وذاك بمدّة ثلاث سنوات سكناه بدير مايفوق

وفي ١٥ شباط سنة ١٨٤١ طُلب لدير ماري مارون عنّايا للسكنى به وتسليم الوظيفة المذكورة [ارشاد المبتدئين] وارشاد الحبسا. الّا انه لم يستقم به الّا مدّةً قليلة . لانه بهذه السنة نفسها طُلب لدير سيدة طاميش للسكنى به . واخذ التسليم بالوظايف المذكورة اعلاه من يد الرئيس يومئذٍ القس زكا بكفاوي . وكان ملازماً ومداوماً الفضايل المشروحة اعلاه بمدّة سكناه بدير طاميش . مضيفاً الى ذلك افتقاد المرضى وتعديم التسلّي والارشاد للذين يتجرّبون . ولاجل هذه وما ضاهاها صيّره الرئيس وكيلاً على الدير بآخر سنته [التي تُنتهي فيها مدّة رئاسته]

رابعاً : وفي سنة ١٨٤٥ أُنتخب رئيساً شرعياً على دير ماري انطونيوس التبع الكاين بقرية بيت شباب . من يد قدس الاب سابا عاقوري الرئيس العام الذي أُنتخب من سعيد الذكر البابا غريغوريوس ١٦ (بسبب القلاقل والاختلاف والبلابل التي كانت حاصلة بالرهبنة . ولذلك قد تقدمت الاعراضات والاستغاثات للبلاط الروماني من الرهبان المظلومين بواقعة الحال . وعدم القوانين والتخصيص والترخيص للذين من حزب الرئيس العام وهو عمانويل متيني ومدبّريه . فلذلك انزله المجمع المقدس عن كل وظيفة بعد ان تحقق من قاصده بيلارديل كل اعماله وارتباطاته المذمومة بالوظايف ولا سيما تجهيز

العسكر من الدولة ليلقط [ليسك] الرهبان من الاديرة وترسيخ الديون على وظيفة الرياسة العامة[1] .) فكان تصرفه [اي الاب لورنسيوس الشبابي] برئاسته على الدير المرقوم [دير مار انطونيوس النبع] بكل احترار وتدقيق .

اولا : على الارزاق الزمنية كان مجتهدا الجهد الكلي على قيامها . من نقب توت وشغل اراضي وحقول . حتى انه كان يذهب بنفسه عند الاخوة [الرهبان] الذين يشتغلون بها . وبايام الحصاد ايضاً ويقدمهم بطبخ المأكل والمشرب

ثانياً : وعما يخص الامور الروحية . كان يلازم الحضور للصلوات الليلية والنهارية للكنيسة حال وجوده بالدير. وهو كان يوقظ الرهبان للصلوة بنصف الليل . وكان ساهرا على حسن سلوكهم بالمذهب الرهباني . واما ما يُنسب لرياضته الروحية وتقشفاته وتنسكاته الشخصية. لم يكن يفتر ام يقصر بها . بل انه ازداد بها الى ما قدّام . وان وظيفة الرئاسة لم تخمد منه الحرارة بالعبادة واظهار المودّة والبشاشة . بل بالحري تقدّم صاعداً لاعتناق الاماتة والفضيلة . حتى انه لم يعتبر الوظيفة بشيء . لا من اكسية . ولا من امتعة . ولا من فرشة. بل تمّت اثوابه الفقرية المعتادة . وفرشته شقفةً [قطعة] من حصيرة عتيقة ولحاف اعتيادي . واكله داخل كل يوم مرةً واحدةً . احياناً بعد العصر واوقاتاً بعد صلاة المغرب . وبقي كذا مواظباً بدون تفريط بجمع كامل ثلاث سنوات [في رئاسته على دير النبع]

وفي ١٧ ت ٢ سنة ١٨٤٧ أقيم مرّةً ثانيةً رئيساً على الدير المسطور من يد قدس الاب عمانويل شبابي الذي خلف الاب سابا [العاقوري] برياسة العام [العامّة] . فاظهر غيرة كلية على تمّ الامور الروحية . وصيانة الارزاق الزمنية . ومواصلة الاماتات والصيامات والزهد في كل قنيان . حتى الجائز استعماله من الرهبان

وبالنتيجة والاختصار كان مثلاً صالحاً في قاطع بيت شباب . لا سيما فيما يلاحظ تجنُّب النساء . ولاجل اشتهار فضائله . قد طُلب لاجل ارشاد سعادة

---

1) هذه الحاشية هي بين هلالين في الاصل .

الامير حيدر [بللمع] واعترافه واعتراف سعادتها [امرأته]. فاتقن هذه الوظيفة غاية الاتقان نحوهم ونحو من بداره العامرة. حتى انه كان يندهش منه كل من يراه ذهاباً ورجوعاً من الدار.

ولاجل ما شاهد سعادته والسيّات [نساء الامراء] بالاب لورنسيوس من الادب. والتقوى. والكمال. والفطنة. والنباهة. وحسن الاجوبة. ولطف الخطاب. لا سيما فضيلة الطهارة والفقر والدعة وعذوبة الصحبة بمدّة الست سنوات المرقومة [المتلاحقة التي رئس فيها دير النبع] بذهابه وايابه للدار. فلما تقدمت الاعراضات والاستغاثات لقداسة الاب الاقدس سيدنا البابا بيوس التاسع المالك سيدًا. من جمهور الرهبان اللبنانيين بواقعة الحوادث والاختباطات والبلبلات الثائرة عليهم من رئيسهم العام الاب عمانويل شبابي[1] والمدبّرين وهم: عمانويل متيني. وارسانيوس نيحاوي. واقليموس قرطباوي. فقداسته ونيافة رئيس المجمع يعقوب فيليبوس فرنسوني. بحثوا البحث الكافي عن شخص متصف بصفات حفظ القانون اللبناني لينتخبوه رئيساً عامًا على الرهبانية. فجرى هذا الكشف والبحث عن يد سيادة القاصد الرسولي فرنسيس بيلارديل.

فنقب الفحص المدقق من سيادته ومن اخوية الرهبان اليسوعيين النيورين. وغب اعتبار ما يجب اعتباره فقد أعطيت الشهادة العادلة. بغاية رضى الله من سعادته [الامير حيدر بللمع] ومن لسان العال والدون. بانهُ توجد الكفاءة [الكفاءة] بهذا رجل الله لورنسيوس. وان عبق نسيم الفضايل والاداب الحميدة فايحٌ منهُ كما هو بالحقيقة. فبناء على ذلك رُدّت الاجوبة لاسطوانة المجمع المقدس حسبما ذكرنا اختصاراً.

(يتبع)

---

(١) هو من اسرة الاشقر. توفي في دير مار انطونيوس النبع في بيت شباب. وهذا ما كتب عنه في رورنامة هذا الدير: «قد تدرج بالوفاة لرحمة تعالى المرحوم الاب عمانوئيل الشبابي الاشقر السيد الذكر في ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٥٣ عند شروق الشمس في عمر ٦٣ سنة وكان سبب موته داء الاستسقاء بميتة صالحة الله يفيح نفسه وقد انتخب رئيساً عامًا بمجمعين».